mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح كتاب التوحيد | الباب)٦١(| الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم باب الشفاعة وقول الله عز وجل المؤلف انتقل بعد ذلك الى باب عظيم - 00:00:04

هذا الباب سبب ارادي في كتاب التوحيد عدة امور اولها ان من اعظم الاسباب التي وقع الشرك الناس ودخلوا من خلاله بعبادة الاوثان في قديم الزمان وحديثه هو تعلقهم باذيال الشفاعة - 00:00:43

وزعمهم انهم ما دعوا المعبودات الا لتقربهم الى الله زلفى. قالوا ما دعوناهم الا ليقربونا الى الله زلفى ما عبدوا اللات والعزى الا لاعتقادهم انها تقربهم عند الله ما طافوا على قبور الصالحين الا لاعتقادهم انهم يقربونهم - 00:01:05

من الله. ايضا اراد ان يبين لك في هذا الباب ان الشفاعة نوعان. كما دلت عليها الادلة شفاعة مثبتة وشفاعة منفية. فالشفاعة المثبتة لها قيود. والشفاعة المنفية لها قيود. فاذا ذكرت الشفاعة في القرآن او في السنة - 00:01:28

تميز لا تخلط بين شفاعة وشفاعة فتستدل بالشفاعة الشرعية على الشفاعة الشركية وايضا ذكر هذا الباب ليغلق بابا من ابواب الشرك خرج ناس من خلاله من عبادة الرحمن الى عبادة الاوثان - 00:01:47

جعلوا بينهم وبين الله وسائط ملائكة او انبياء او جن او غيرهم كما قال الله جل وعلا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم يعني هم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. نعم - 00:02:08

الشفاعة نوعان كما قررها المؤلف الشفاعة اولا تعريفها عند العلماء هي التوسط للغير لجلب منفعة او دفع مضرة والشفاعة نوعان النوع الاول شفاعة مقبولة ومثبتة. وهي التي تطلب من الله - 00:02:27

ولابد فيها من شرطين الشرط الاول اذن الله للشافع ان يشفع كما قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. ولذا النبي صلى الله عليه وسلم مع انه موعود بالمقام المحمود - 00:02:50

يوم ان يأتي الناس ويخوض الناس بعضهم مع بعض فيأتون ادم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى كلهم يعتذر حتى يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون الا ترى ما نحن فيه؟ الا ترى ما قد بلغنا؟ الا تنظر من يشفع لنا عند ربنا؟ فيقول انا لها. فيأتي ولا يشفع - 00:03:14

وانما يخر ساجدا بين يدي الله ويحمد الله بمحامد لا تحضره في الدنيا ثم يقول ربنا جل وعلا له يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع لا يبدأ بالشفاعة اولا حتى يأذن الله جل وعلا لها - 00:03:37

الشفاعة لابد الا من شروطها ان تطلب اولا من الله ثم لابد من قيدين القيد الاول ان يأذن الله للشافع ان القيد الثاني ان يرظى الله جل وعلا عن المشفوع - 00:03:57

المشفوع له ولا يشفعون الا لما ارتضى. ومن اشرك لا يرضى الله له لا يرضى الله جل وعلا ان يشفع له احد. كما قال تعالى ولا تنفعهم شفاعة الشافعين. فالمشركون لا تنفعهم شفاعة الشافعين. من مات على الشرك - 00:04:13

هذا النوع الاول النوع الثاني الشفاعة المردودة وهي الشفاعة التي فيها شرك او الشفاعة للمشركين. فكل شفاعة فيها شرك مردودة من سأل الشفاعة من مخلوق وقال يا فلان اشفع لي عند الله. هذه شفاعة شركية لا تقبل. يعذب صاحبها عليها - 00:04:31

ولا تقبل منه. والنوع الثاني الشفاعة للمشركين كما قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين. ولذا لما قال ابو هريرة يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ الناس يوم القيامة - 00:04:55

درجات بعضهم اسعد بالشفاعة من بعض وبعضهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له شفاعة سابقة لغيره ففرق بين من يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لهم لاجل ان يدخلوا الجنة مع اول الداخلين. وبين من يشفع لهم لاجل ان - 00:05:14
من النار بعد ان يعذبوا فيها وهذا الاحاديث ظاهرة فيه يشفع يقال ادخل الجنة من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب. ثم يأتي ثم يأتي ثم يأتي حتى - 00:05:36
يقال له اخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان. فهناك درجات اسعد الناس بشفاعته يوم القيامة. من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه نعم - 00:05:56
وقول الله عز وجل ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتبعون نعم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر بهذا القرآن من وجد فيهم هذا الوصف وانذر به اي بهذا القرآن. خوف رغب رهب - 00:06:13
عظ ذكر انذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يؤمنون بالغيب. يؤمنون بالقيامة ويخافون من الحشر وما يكون فيه. هذا من صفاتهم ثم قال ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع. لا يتخذون من دون الله وليا. ولا يتخذون من دون الله - 00:06:57
شفيعا فدل على ان الولاية كلها والشفاعة كلها الذي يملكها الله وحده. نعم وقوله قل لله الشفاعة جميعا. نعم دلت هذه الاية على ان الشفاعة كلها صغيرها وكبيرها انما هي لله جل وعلا وحده - 00:07:19
ولا يملكها احد الا باذن الله جل وعلا ولذا كل من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة وقع في الشرك واخطأ خطأ عظيما. قل لله الشفاعة جميعا. يعطيها من يشاء. ويهبها من يشاء ويمنعها من يشاء. نعم - 00:07:46
وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. هذه الاية دلت على ان من عظمة الله وكبريائه انه لا يتجاسر احد مهما بلغ قدره وارتفعت منزلته على ان يشفع بين يديه لاحد الا باذنه. من ذا الذي يشفع عنده الا باذن لا احد - 00:08:11
حتى رسولنا صلى الله عليه وسلم لا يستطيع حتى يقال له اشفع يشفع وقبل ذلك لا يستطيع وانما يأتي بالمحام. وهذا هو الشرط الاول اذن الله للشافع ان يشفع. نعم - 00:08:40
الله لمن يشاء نعم يقول تعالى وكم من ملك وهذا ببيان ان الملائكة كلهم بهذه الصورة لا تغني قال في السماوات لان الملائكة في السماوات وهناك ملائكة في الارض وهؤلاء - 00:08:58
ملائكة لكن هنا ذكر الاعظم والاكبر والاجل من الملائكة وهم الموجودون في السماوات جبريل وحملة العرش غيرهم لا تغني شفاعتهم شيئا. لو شفعوا وهم لن يشفعوا الا باذن الله. لا تغني شفاعتهم شيئا الا - 00:09:41
من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى. ذكر الله الشرطين الاذن والرضا وهذا يدلك على ضعف امر الشفاعة وان الشفاعة ضعيفة الا اذا قويت بامر الله ورضاه فهي لا تنفع - 00:10:01
الا اذا كانت باذن الله والله لا يأذن الا لمن يرظى ان يشفع له احد عنده. نعم ولذلك لو طلبت الشفاعة من مخلوق ما ينفع لو طلبها ممن طلبها من الملائكة من الانبياء لا تنفع - 00:10:22
الا بالقيدين. الاذن والرضا وقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم هذه الاية - 00:10:42
من الايات الجليلة وهي التي قال عنها غير واحد من اهل العلم انها تقطع جذور شجرة الشرك من القلب لمن تأملها وتدبرها قطع الله فيها جميع الاسباب التي يتعلق بها المشركون في اشراكهم - 00:11:19
فمن تأملها وفقهها عرف ان كل من اتخذ من دون الله اولياء يعبدهم يتوجه اليهم تعلق بما هو اوهن من بيت العنكبوت قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض - 00:11:37
هذا الامر الاول بين انهم لا يملكون ملكا مطلقا مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. اذا لا يستحقون ان يدعوا الامر الثاني قال وما لهم فيهما من شرك. اذا كانوا لا يملكون يمكن ان يكونوا شركاء - 00:12:01
قال وما لهم فيهما من شرك ليسوا شركاء لله ولا بمثقال ذرة من امر السماوات ولا الارظ الامر الثالث قد يقول اذا هم ليسوا ملاكا ولا

شركاء لكنهم مظاهرون يعني معاونون لله عز وجل تعالى الله عن ذلك. فقال وما له منهم من ظهير. فبينوا - 00:12:20
انهم ليسوا معينين ولا ظهيرين لله. الله جل وعلا غني عن كل الخلق الامر الرابع قد يقول اذا لم يكونوا ظهيرين لله عز وجل اذا يكونون شفعاء فقال الله جل وعلا - 00:12:44
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فهذه اربع اشياء اذا تأملها الانسان علم ان الامر كله لله وحده لكن اذا نور الله قلبك واعطاك البصيرة والايمان نظرت بانوار القرآن والسنة نظرت الامر على حقيقته - 00:13:01
رأيت من يسجدون للقبور ويطوفون عليها. ويستغيثون بغير الله. ويدعون الابقار. والاحجار. مهما اعطوا من البصر والذكاء الحسي عرفت انهم لم تنور قلوبهم بالايمان ولذلك الانسان يحمد الله على هذه النعمة. كم من اناس - 00:13:25
اعطوا علوما لكنهم ما اعطوا فهوما كم من اناس اعطوا ابصارا لكنهم ما اعطوا بصائر كم من اناس ينظرون باعينهم لكنهم قلوبهم عمي. فانها لا تعمى الابصار. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ولذلك اعظم نعمة اعطانا الله اياها - 00:13:50
ان هدانا للايمان لو سلبك الله كل نعمة من النعم الحسية. لكنه اعطاك الايمان فقد اعطاك خيرا لا يقدر بثمن. النعم الحسية اذا سلبت اياها لا يلزم ان تدخل النار - 00:14:10
لكن نعمة الايمان اذا سلبت اياها ستدخل النار فاذا كانت عاقبة هذه النعمة دخول الجنان فهذه نعمة عظيمة ولذلك ينبغي للانسان ان يتبصر بالقرآن والسنة ويهتدي به ويحمد الله على ان هداه - 00:14:27
ولذا قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون. اثبت لهم علما ونفى لهم عنهم علما. اثبت لهم علما ينفعهم في الدنيا - 00:14:45
لكن لا ينفعهم في الاخرة. فالعلم الحقيقي هو العلم الذي ينفع في الاخرة والعلم الذي في الدنيا هذا علم ظاهر يعلمنا ظاهرا من الحياة الدنيا يعلمون الصناعات يعلمون الاكتشافات يعرفون كيف يصنعون الطائرات والسيارات. لكن - 00:14:59
هذا كله ليس هو سبب السعادة الحقيقية. ليس هو الهداية الحقيقية. ليس هو العلم الحقيقي. العلم الحقيقي ما نفع في الاخرة. ما الجنة ونجاك من النار نعم ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له - 00:15:18
قال ابو العباس نفى الله عمن سواه كل ما يتعلق به المشركون هنا المقصود به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فنفى ان يكون لغيره ملك او قسط منه. او يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة. فبين انها لا - 00:15:43
الا لمن اذن له الرب كما قال تعالى فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم كما نفاها القرآن واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ - 00:16:06
شفاعة اولا ثم يقال له ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع. وقال ابو هريرة رضي الله عنه من اسعد الناس بشفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه. فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله. ولا تكونوا لمن اشرك - 00:16:31
بالله وحقيقته ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك. ولهذا اثبت - 00:16:54
الشفاعة باذنه في مواضع. نعم الشيخ بين ان حقيقة الشفاعة قال وحقيقته حقيقة الشفاعة ابتداء هي تفضل من الله هو الذي يأذن ويرضى ولذا انما تطلب من الله. وهي لم توهب الا لاهل الاخلاص. فيغفر لهم بواسطة من اذن له - 00:17:14
وليس كما يظنه بعض الناس ان الله جل وعلا يغفر للانسان بسبب شركه بغير الله عز وجل. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه. الا ما استثني - 00:17:38
ما الذي استثني قوله عليه الصلاة والسلام لما قال له العباس يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء قال نعم هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار - 00:17:57
ما سوى ذلك الله جل وعلا لم يقبل شفاعة احد في مشرك. نعم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون الا لاهل التوحيد والاخلاص. انتهى كلامه فيه مسائل - 00:18:14

الاولى تفسير الايات الثانية صفة الشفاعة المنفية. الشفاعة المنفية صفتها ما كان فيها شرك او اختل بها احد الشرطين فاذا كان فيها شرك فهي مردودة واذا اختل فيها احد الشرطين فهي مردودة. نعم - 00:18:33
الثالثة صفة الشفاعة المثبتة. وهي ما توفر فيها شرطان. الاذن من الله والثاني رضاه عن المشفوع له والله جل وعلا لا يرظى الا عن اهل التوحيد. نعم الرابعة ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود. شفاعة الكبرى التي - 00:18:52
اعطاها الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم. النبي صلى الله عليه وسلم له شفاعات شفاعاته دلت عليها الادلة. لكن المقام المحمود الذي يحمده عليه الاولون والاخرون في عرصات القيامة. حينما يأتي - 00:19:17
كما جاء في الصحيحين فيأتي الخلق ويأتون الى ادم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى كلهم يعتذر حتى يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك لا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا - 00:19:34
يقول صلى الله عليه وسلم انا لها فينطلق فيشفع فيقضي الله جل وعلا بين الخلق. ثم يأتي بالشفاعة الثانية وهي شفاعته لاهل الجنة ان يدخلوها ثم الشفاعة الاخرى شفاعته في اقوام دخلوا الجنة ان ترفع منازلهم ثم شفاعة اخرى شفاعته لعصاة الموحدين من اهل النار الا يدخلوها فيشفع لاناس - 00:19:51
فلا يدخلوها ناس استحقوا النار الا يدخلوها وشفاعة اخرى يشفع لاناس دخلوا النار ان يخرجوا من هذه كلها شفاعات واردة له صلى الله عليه وسلم وهناك شفاعة للمؤمنين تفاعل الملائكة كما جاء في الصحيحين قال فيشفع الملائكة - 00:20:19
والنبيون والمؤمنون هؤلاء كلهم لهم شفاعات يوم القيامة. ولكنها لا تطلب الا من الله. نعم الخامسة صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم. وانه لا يبدأ بالشفاعة اولا. بل يسجد. نعم. مع انه - 00:20:37
وموعود بالشفاعة وهو اخبر انه سيفعل كذا. واولا هذا دليل على القدر وان كل شيء مكتوب. حتى ماسكه سيكون في القيامة الله جل وعلا قد قدر. ان الله قد كتب مقادير السماوات مقادير الخلائق. قبل ان - 00:20:57
تخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمقادير مخفئة مخبأة سر من اسرار الله. لكن دلائل التوفيق تبين على الانسان. ودلائل الخذلان تبين على الانسان. ومع ذلك لا - 00:21:14
للانسان بالدلائل وانما الاعمال بالخواتيم. وحتى الخواتيم لا نقطع للمعين لان هذا امره الى الله. لكن نستدل بهذه على نستدل بما ظهر على ما خفي ولكن النبي صلى الله عليه وسلم من - 00:21:34
اقول ما يفعله دليل على عظمة الله وهو اعلم الناس بالله ودليل على ادبه مع ربه جل وعلا لا يبدأ بالشفاعة اولا. حتى يأذن الله له نعم السادسة من اسعد الناس بها - 00:21:55
اسعد الناس بالشفاعة هم اهل التوحيد وعلى قدر تحقيقهم بالتوحيد يكون بشفاعته صلى الله عليه وسلم اسعد وبقربه من منزلته اكثر وبرضاهم برضا الله جل وعلا عنه هم احق واجدر. نعم - 00:22:14
السابعة انها لا تكون لمن اشرك بالله. الثامنة بيان حقيقتها. لا تكون لمن اشرك بالله لقوله فما شفاعة الشافعين بيان حقيقتها ان الله جل وعلا اراد ان يرحمهم بواسطة من اذن - 00:22:34
ان يشفع له او يشفع ان يشفع لهم عند الله جل وعلا كما تقدم في حديث كلام شيخ الاسلام رحمه الله هذا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:22:54
ونستأنف ان شاء الله الدرس الثاني بعد قليل كل شفاعة فيها شرك هذي شفاعة مردودة ما اختل فيه احد الشرطين شفاعة مردودة يعني ما طلب من غير الله او ما طلب لمشرك. كل هذه شفاعة مردودة - 00:23:08
لا هذي غير لشخص عند شخص هذه داخلة في قوله عليه الصلاة والسلام اشفعوا فلتؤجروا الشفاعة التي يتكلم عليها العلماء هنا ليست الشفاعة التي يستطيع الخلق عليها اشفع عند فلان لفلان وانما الشفاعة المقصود بها في الامور التي يملكها الله جل وعلا في امور الاخرة في امور الهداية في امور الرزق - 00:23:38
يسترقون السمع الامر بالوحي فعند ذلك جعلت الشهب. وانا كنا نقعد منها مقاعدا للسمع. كانوا في الجاهلية فمن يستمع الان يجد له

شهابا رصدا لكن هذا لحكمة حتى لا يختلط الوحي بغيره. فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي اختلف العلماء - 00:24:04

العادة مفترق السمع كما كانوا او بقيت الشهب على ما هي عليه فذهب طوائف من اهل العلم الى ان الى ان الى ان الشهب الى ان مفترق السمع الى ان مفترق السمع منعوا من استراق السمع في حياته صلى الله - 00:24:50

عليه وسلم بعد نزول الوحي فلما مات مكنوا بعد ذلك واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مسترق السمع هكذا يفعل ولذا قال فيكذبون معها مئة كذبة والى هذا ذهب طوائف من اهل العلم - 00:25:07

لولا انا اي لولا شفاعتي هذا مقصوده لولا انا لانه سأله ماذا فعلت هل نفعت ابا طالب بشيء؟ قال نعم وفي ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النور اي لولا شفاعتي عند الله - 00:25:31

قال عليه الصلاة والسلام ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة منزلة في الجنة لا تنبغي بعبد من الا من الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو - 00:25:53

فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يرجى للانسان ان ينال بها خيرا عظيما كما دلت عليها الادلة الكثيرة - 00:26:13

لكن اه بخصوصها ليس فيها ذكر الشفاعة الذي يعني له ذكر او يعني متى يكون الناس احق الناس بشفاعته ان يأتي بالاخلاص وايضا ان يسأل الله للنبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة - 00:26:26

- 00:26:44